فتاة
الحطب
نصيرة بولسنان

فتاة الحطب

نصيرة بولسنان

نصيرة بولسنان

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر

الإلكتروني بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب: فتاة الحطب

المؤلف: نسرين بولسنان

غلاف الكتاب: منى وجيه

موك اب الكتاب: منى وجيه

تنسيق داخلي: وسيم الزهري

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"المقدمة"

في هذا العالم، يولد بعض الناس وفي أفواههم ملاعق من ذهب، وآخرون يولدون وفي أيديهم حطب... وأنا كنتُ من هؤلاء.

وُلدتُ بين البرد، والحاجة، والمسؤوليات التي كانت أثقل من قلبي الصغير، وأوسع من كفيّ.

كنتُ طفلة تجمع الحطب، لا لتتدفأ فقط، بل لتُبقي الحياة مشتعلة في بيتٍ كانت فيه الأمومة متعبة، والطفولة عابرة، والفرح مؤجل.

كنت أركض في الصباحات الباردة، أقضي حاجات الكبار، وأحمل على

ظهري عمرًا ليس عمري، ووجعًا لا يفهمه سني.

تعلّقتُ بأبي كما تتعلق الحياة بالضوء، وكنت أستنشق حضوره لأتنفس، حتى إذا غاب... غابت روحي معه، وسقط قلبي مرتين: مرة بالمرض، ومرة بالحزن.

عشتُ الألم... عرفتُ الظلمة من قرب، عرفتُ الفقد، والسحر، والانكسار، والعلاقات التي كسرتني أكثر مما ضمّتني، والخيبات التي سرقت أحلامي ودفتري.

تعثرتُ، ضعتُ، تلوّثتُ، وسقطتُ، لكنني لم أمت.

ورغم كل شيء... عدت؛ عدتُ لأرفع رأسي، لأكمل دراستي، لأبني حياتي، لأجد الحب الحقيقي، لأكون أمًّا لتوأمٍ من نور، ولأقف اليوم أمام مرآتي وأقول بثقة:

نعم... كنتُ "طفلة حطب"، لكنني اليوم "سيدة أعمال"، وكل تفصيلة في حياتي، من الألم إلى النجاح، ستجدها هنا... بين هذه الصفحات.

هذا الكتاب ليس قصة انتصار... بل هو قصة صدق، قصة امرأة من لحم ودم، سقطت كثيرًا، لكنّها نهضت... واستعادت صوتها.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل الأول

"جذور من تراب وحنين"

كنتُ صغيرة لكن الحياة لم تكن كذلك، كنت أستيقظ على صوت البرد، لا على صوت دُمى الطفولة أو قُبل الأمهات.

يدي الصغيرة كانت تمسك الحطب بدل الدمية، وعيناي كانت تراقب النضوج المبكر في وجوه الكبار، لا الرسوم المتحركة على الشاشات، لم أكن أعرف ما معنى الطفولة، لأنني ببساطة لم أُعطَ فرصة أن أعيشها.

كنتُ "طفلة الحطب"... أخرج منذ الصباح الباكر أبحث عن الحطب، في طرق وعرة، في بردٍ قاسٍ، وفي عزّ تعب الجسد، وكأن الحياة كانت تقول لي:

-"اصنعي دفأك بيديك، لا أحد سيمنحك إياه."

لم تكن مهمتي فقط أن أُشعل النار في مواقد البيت، بل كنتُ أشعلها في قلبي، كي أبقى حيّة وسط كل تلك البرودة... برودة الشتاء، وبرودة النفوس، وبرودة الظروف.

كان والدي هو دفئي الوحيد، هو الرجل الذي إذا حضر، شعرت أن كل شيء في الكون أصبح على ما يُرام، كان يحبني بشكلٍ لا يشبه حب الآباء العادي، كنتُ أتمسك به كما تتمسك الزهرة بالشمس، كما يتعلق الغريق بحبل النجاة، كان ينادني بـ"نور عيني"، وكنتُ أظنه أقوى رجل في العالم، لأن قلبه وحده كان كفيلًا بأن يحميني من كل شيء... إلا الموت.

في تلك السنوات رغم كل التعب، كنتُ أحمل داخلي شيئًا من الحلم، شيئًا من الطفولة التي لم تُكمل شكلها بعد... لكنني كنت أعلم أنني مختلفة، كنت أكبر بسرعة، لا لأنني أريد ذلك، بل لأن الظروف أجبرتني.

ما بين مسؤوليات البيت، والمرض الذي بدأ يطرق باب قلبي، كنت أتعلم مبكرًا أن الحياة ليست عادلة، وأن بعض الأطفال يُخلقون فقط ليتعلموا الصبر، لا اللعب.

"قلب صغير يتعب"

في خضم كل ما كنتُ أحمله على كتفيَّ من مسؤوليات أكبر من عمري، كان هناك شيء بداخلي يتعب... بصمت، لم يكن تعبًا يُرى، ولا جرحًا يُلمس، كان قلبي.

بدأ الأمر بنبضات غريبة... أشعر بها تُسرع فجأة، ثم تهدأ وكأنها خائفة من شيء، دوخة، تعب من أقل مجهود، ضيق في التنفس، وذلك الإحساس الغريب بأن شيئًا ما في داخلي ينهار بهدوء.

في البداية لم يفهم أحد، اعتقدوا أنني أتدلّل أو أبحث عن عذر للهرب من

العمل، لكنني كنت أعرف أن هناك شيئًا ليس على ما يُرام.

وذات مساء وأنا أعود من جلب الحطب، شعرت بأن الأرض تميد من تحتي، سقطتُ أرضًا... وكانت هذه أول مواجهة لي مع الحقيقة: قلبي... مريض، صغير، متعب، ضعيف، كأنه تأثر من كل شيء قبل أن ينضج... من صراخ الأيام، من البرد، من التعب، من الخوف، من الحزن الذي لم أستطع أن أبوح به لأحد.

زيارات الأطباء بدأت، والكلمات التي لم أكن أفهمها بدأت تُلقى أمامي: "ضعف في عضلة القلب"-"يجب أن ترتاح"-"الحالة تحتاج متابعة".

لكن كيف لطفلة الحطب أن ترتاح؟ كيف لطفلة مسؤولة عن بيت، عن نفسها، عن ألمها، أن تضعف؟ كنت أُخفي ألمي كثيرًا... أبتسم رغم التعب وأتظاهر بالقوة رغم الانهيار، ربما لأنني كنت أخاف أن أكون عبئًا على أحد، أو لأنني كنت قد بدأت أفهم دون أن يُعلمني أحد، أنني في هذه الحياة... لن يحميني أحد بعد الله سوى نفسي.

ورغم أن قلبي كان يضعف، كان هناك بداخلي شيء أقوى من الوجع... إرادة صغيرة كانت تقول لي همسًا:

-"لا تسقطي... لا بعد."

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل الثانى

"الحرب الصامتة في الداخل"

كان البيت... بيتًا؛ جدران، سقف، أثاث، ووجوه نعرفها، لكن شيئًا فشيئًا، بدأت تتكسر أشياء لا تُرى؛ الضحكة خفت صوتها، العيون صارت زجاجية، والكلمات مليئة بالشوك.

لم أكن أفهم في البداية، لكني كنت أرى وأشعر بأن شيئًا غريبًا يجرّ البيت إلى الأسفل... كأنّ هناك ظلامًا يتسلل بيننا دون أن نراه، يفصل بين يدين متشابكتين ويفرق بين قلبين عاشا يومًا بالحب.

كانت أمي تتغير، وأبي صار صامتًا أكثر من اللازم، الكلمات بينهما لم تعد تشبه الكلمات، نظراتهما أصبحت كأنها رسائل حرب لا يُعلن عنها، حتى روحي

الصغيرة شعرت بالضياع: هل أنا السبب؟ هل الحب يختفي فجأة؟ هل البيوت تُكسر بلا سبب واضح؟ ثم بدأت أسمع الكبار يتحدثون عن شيء اسمه: سحر التفريق.

همسات خافتة، إشارات، شكوك، وما كنت أظنه خلافًا عابرًا، صار شيئًا أعقد بكثير، قيل إن هناك من أراد أن يُفرّق بين أبي وأمي، وأن هناك من دسّ السمّ لا في الطعام بل في القلوب، وأن هناك من حمل الحقد بين يديه ووجهه نحو بيتنا.

كنتُ أنظر إلى كل شيء وأنا صامتة... لكن في داخلي، كانت هناك حرب لا صوت لها، ولا سلاح، ولا دماء ظاهرة،

لكنهـــا كانـــت تقتلنـــي بـــبطء، بـــدأت أفقـــد الأمـــان، وصـــار كـــل شـــيء يهتـــزّ فـــي عـــالمي: ثقتـــي، راحتـــي، حتـــى إيمـــاني بـــأن الحب شيء حقيقي.

كـــان قلبـــي يمـــرض... مـــرة بســـبب المـــرض، ومـــرات بســـبب التمـــزق العـــائلي، وفقـــدان الاســـتقرار، لـــم أعـــد أعـــرف أيـــن أذهـــب، أو فيمن أثق.

وبينمـــا الجميـــع كـــان يتحـــدث عـــن العـــين والســـحر والحســـد، كنـــت أنـــا فـــي مكـــانٍ آخـــر... كنـــت فقـــط أريـــد أن أعـــود لطفلـــةٍ تُحـــب بيتهـــا، وتشـــعر أن العـــالم بخيـــر، لكـــن هذا لم يحدث.

فـــي ذلـــك الوقـــت تعلمـــت شـــيئًا كبيـــرًا رغـــم صـــغر ســـني: أحيانًـــا... البيـــت لا يُكســـر مـــن

الخـــارج بـــل مـــن الـــداخل بصـــمتٍ يشـــبه الخيانة.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل الثالث

"المدرسة... مهرب من العالم"

في كل صباح كنتُ أرتدي مريولي المدرسي كأنني أرتدي درعًا خفيًاء كنت أخرج من البيت لا لأتعلم فقط بل لأهرب، من الشجار، من البرود، من وجوهٍ لا تُشبه بعضها كما كانت من قبل.

المدرسة كانت عالمي الخاص... ذلك المكان الوحيد الذي شعرت فيه أنني "أحدٌ ما"، أنني أستحق شيئًا، كنت أتفوق، ليس لأنني فقط ذكية بل لأنني كنت أحارب، كل رقم أحصل عليه في الامتحان، كل كلمة "أحسنتِ"، كانت بمثابة ضمادة على جرحٍ في داخلي لا يراه أحد، كنتُ أذاكر في ضوء خافت وقلبي مثقل بالتعب، ومع ذلك كنتُ الأولى دائمًا كأنني كنتُ أقول للعالم:

-"رغم كل شيء، أنا قادرة."

الكتب كانت أصدقائي، الصفحات كانت نوافذَ أهرب منها إلى عوالم أجمل، وحين كنت أكتب، كنتُ أكتب كي لا أنهار.

المعلمات كنّ يرون فيّ الطالبة النجيبة، المؤدبة، المجتهدة... لكن لم يكن أحدٌ منهم يعرف كم كان قلبي هشًا، وكم كنتُ أخبئ خلف ابتسامتي محيطًا من الألم.

وفي فترات الانفصال داخل البيت، كنت أجد في الدراسة شيئًا يمنحني الثبات، كل ما كنت أفتقده في بيتي: النظام، الاعتراف، التقدير، كنتُ أجد نُسخة منه هناك، بين السطور والمقاعد والسبورة.

كنـــــتُ أحلـــــم... أن أصـــــبح طبيبـــــة أو مهندســـة، أو امـــرأة ناجحـــة تغيّـــر حياتهـــا وتثبـــت للعـــالم أنهـــا ليســـت ضـــحية، لـــم أكـــن أعـــرف أن هـــذا الحلـــم ســـيتعثر لاحقًـــا، وأن الطريـــق الـــذي بـــدأت فيـــه بقـــوة... سينكســـر لاحقًـــا علـــى يـــد جـــارتي، لكـــن فـــي تلـــك اللحظـــات، كانـــت المدرســـة هـــي المكـــان الوحيد الذي منحني شيئًا يشبه "الأمل".

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل الرابع

"خيبات، موت، واكتئاب"

بعد انحداري في ذلك الطريق المظلم، لم يكن الأمر مجرد فشل في الدراسة أو فقدان الشغف فقط بل كان انهيارًا داخليًا عميقًا، كأن كل شيء حولي يسقط دفعة واحدة، وحياتي تُصبح متاهة لا أرى لها نهاية.

كانت الخيبات تلاحقني بلا هوادة؛ خيبات من نفسي، من الآخرين، ومن عالم بدا وكأنه لا يرحم، وفي وسط كل هذا الألم جاء الخبر الصادم: وفاة أبي.

وفقدان أبي لم يكن خسارة شخص فقط بل خسارة مصدر الحنان، الدعم، والنور الذي كان يضيء عتمتي.

غـــاب الضـــوء، وغابـــت الأمانـــة التـــي كنـــت أتمســـك بهـــا، ووجـــدت نفســـي أســـقط فـــي دوامة من الحزن والاكتئاب العميق.

أيامًـــا طويلـــة قضـــيتها فـــي صـــمتٍ مميـــت، وســـط عتمـــة لا نهايـــة لهـــا، لـــم أعـــد أرى معنـــى للحيـــاة، ولـــم أجـــد مكانًـــا ألتجـــئ إليـــه، لكـــن فـــي ذاك الظـــلام، بـــدأت أســـمع صـــوتًا خافتًا في داخلي، صوتًا صغيرًا يقول:

-"لا تستسلمي... ما زال أمامك الكثير."

بـــدأت أجـــد القـــوة بـــبطء، وقـــررت أن أعـــود للدراســـة، رغـــم كـــل الصـــعاب، رغـــم الألـــم، كانـــت تلـــك بدايـــة نهوضـــي الحقيقـــي، بدايـــة رحلتي نحو الذات التي تستحق الحياة

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل الخامس

"النهوض من الرماد"

رغم كل ما عشته من ألم وخيبات، كان هناك في داخلي شعلة صغيرة لم تنطفئ، قررت أن أُعيد بناء نفسي من جديد، أن أُعيد كتابة قصتي، وأن أثبت أن لا شيء يمكن أن يقتل روح الإنسان إذا ما امتلك الإرادة.

العودة إلى الدراسة لم تكن سهلة، لم تكن مجرد الجلوس في الصفوف وفتح الكتب، بل كانت معركة يومية ضد الخوف، التعب، والشكوك التي تراودني، كنت أعود إلى الكتب وأجد فيها الأمان، والهدف، والفرصة التي حلمت بها منذ زمن بعيد.

نجحتُ... لم أحقق نجاحًا فقط في النتائج، بل نجحت في أن أثبت لنفسي

قبل أي أحد، أنني قوية، وأن الماضي ليس حكمًا بل بداية جديدة.

ثم جاء الزواج كهدية نورت لي حياتي، وأعادت لي الأمل، وأعطتني معنى جديدًا للحب والسعادة، أنجبتُ توأمي وهما أجمل هدية من الله، وهما النور الذي أضاء عتمة أيامي.

اليوم أنا ليست فقط امرأة نجت بل أصبحت سيدة أعمال قوية، ذكية، ومثقفة، تعلمت كيف أكون حكيمة، وكيف أصنع من الألم قوة، ومن الفشل درسًا، كل خطوة في رحلتي كانت درسًا، وكل جرح كان بابًا للنمو.

وأنا هنا اليوم لأخبرك: مهما كانت الحياة قاسية، لا تتوقفي عن النهوض،

لا تفقـــدي الأمـــل، لأن فـــي داخـــل كـــل منـــا سيدة قوية تنتظر فقط الفرصة لتُشرق.

"خاتمة"

رسالة من القلب... هذه قصتي... رحلة بدأت من قلب صغير جمع الحطب، وعبرت بحزنها وألمها، وبريق أملها، حتى صارت قصة امرأة عرفت كيف تصنع من الألم قوّة، ومن الفشل انطلاقة جديدة.

قد تواجهنا الحياة بأوقات صعبة، قد نسقط مرات كثيرة، وقد نعيش أحلك اللحظات، لكننا في كل مرة ننهض فيها، نثبت أن الإنسان لا يُقاس بعدد السقوط، بل بعدد الوقوف.

أدعو كل من يقرأ هذا الكتاب أن يجد في كلماتي بصيص نور، أن يجد في رحلتي قوة ليواجه حياته، وأن يؤمن بأننا

جميعًا، مهما كانت الظروف، نستحق حياة مليئة بالحب، السلام، والنجاح.

إن قوة الإنسان الحقيقية تكمن في إيمانه بنفسه، في صموده رغم العواصف، وفي قراره بأن لا يسمح لأي شيء أن يسرق منه أمله.

أنا اليوم، رغم كل ما مررت به، أختار أن أكون صوتًا لمن فقدوا صوتهم، وأملاً لمن غابت عنهم أشعة النور.

طفلة الحطب التي كنتُها لن تُنسى، وسيدة الأعمال التي أصبحتُها لن تتوقف عن الحلم.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"مقدمة نصائح وتأملات"

أحببت أن أختم رحلتي معك بهذا القسم الخاص، لأنني أؤمن أن كل قصة حياة تحمل دروسًا يمكننا الاستفادة منها.

هذه الكلمات ليست نصائح فقط، بل هي خلاصة ما تعلمته أنا من الألم، التجارب، والنهوض من جديد.

أشاركك هذه التأملات من قلبي، كأنني أتحدث إلى صديقة عزيزة تمر بمراحل الحياة نفسها، وأريدها أن تعرف أنها ليست وحيدة، وأن هناك دومًا طريق للشفاء والقوة.

خذ هذه الكلمات معك، اجعلها رفيقة في أوقات الشدة، ومرشدًا في لحظات

الحيـــرة، وأعلمـــي أن الأمـــل فـــي داخلـــك أقوى من أي عاصفة قد تواجهينها.

"نصائح وتأملات من رحلة حياة"

١.لا تخافي من البدايات الصغيرة

حتى لو بدأت من الصفر، أو من ظروف صعبة، لا تقللي من قوة الخطوات الصغيرة التي تخطينها يوميًا، كل خطوة تقربك من تحقيق أحلامك.

٢.احمي قلبك بالوعي والحكمة

تعلمي كيف تميّزين بين من يضيفون لحياتك ومن يستنزفونك، احاطة نفسك بأشخاص إيجابيين يدعمونك خطوة بخطوة.

٣.العلم هو سلاحك في مواجهة الحياة

التعليم والمعرفة لا يفتحان لك أبواب النجاح فقط، بل يمنحانك القوة النفسية والثقة بالنفس.

٤.لا تسمحي لأي تجربة سيئة أن تُعرفك

أنتِ أكثر من أخطائك، وأكثر من فشلك، تعلّمي منها وامضي قدمًا دون أن تثقلي بها كعبء.

٥.الاعتناء بالنفس ليس رفاهية بل ضرورة

لا تهملين صحتك الجسدية والنفسية، ابحثي عن الدعم النفسي إذا شعرتِ بالضياع.

٦.الإيمان والأمل هما زاد الرحلة

مهما اشتدت الظروف، لا تفقدي إيمانك بأن غدًا أفضل ينتظرك.

٧.كوني مصدر إلهام لنفسك وللآخرين

قصتك وقوتك تستطيع أن تغير حياة غيرك، شاركيها بفخر وأمل.